من اضافة العام الى الخاص للبيان فقوله من يشترى لهو الحديث معناه من يشترى اللهو الذى
هو الحديث فلما كان الاضافة لبيان ان المراد باللهو الحديث وجب ان تقيد الحديث بالمنكر
لان غير المنكر منه لا يكون لهوا وان كانت الاضافة بمعنى من التبعيضيه لا يحتاج الى تقييد
الحديث بالمنكر منه لان القول الباطل بعض من مطلق الحديث فيصح ان يجعل من تبعيضية مع تناول
الحديث على اطلاقه بخلاف جعلها بيانية فانه يستلزم ان يراد بالحديث المنكر لان مدخول من البيانية
يجب ان يكون اخص من المبين والحاصل انه لما كان كل واحد من اللهو والحديث اعم من الاخر من وجه
جاز ان يكون اضافة اللهو الى الحديث بمعنى من التبعيضية والبيانية فباعتبار عموم اللهو تكون
من للبيان وباعتبار عموم الحديث يكون للتبعيض والاكاسرة جمع كسرى على خلاف القياس وكسرى
لقب ملوك الفارس والقيان جمع قينة وهى الامة مغنية كانت او غير مغنية من قراء ليضل
عن سبيل بضم حرف المضارعة جعل المعنى ليضل غيره ولا شك ان من اضل غيره فقد ضل هو نفسه
ومن قراء بفتح الياء جعل معناه ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه
فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه قوله تعالى بغير علم حال
من فاعل يشترى ومن قراء ويتخذها بنصب الذال عطفا على ليضل جعله علة كالذى قبله ومن
قراء مرفوعا بالعطف على يشترى جعله صلة ولما كانت كلمة من مفرد اللفظ مجموع المعنى حمل قوله
اولئك لهم على معناه فجمع وقوله واذا تتلى عليه على لفظه فافرد واصل قوله كان المخففة كانه والضمير
ضمير الشان قوله لهم جنات وعد وقوله وعد الله اكد مضمون هذه الجملة التى لا يحتمل من جميع المصادر
الا كونه وعدا فكان تاكيدا لنفسه كما فى قوله على الف درهم اعترافا وقوله حقا اكد مضمون هذه الجملة
ايضا الا ان مضمونها له يحتمل غير الحقيقة لان كل وعد من حيث هو وعد ليس بحق فكان تاكيدا لغيره
ثم ان الله تعالى لما وصف نفسه بانه هو العزيز الحكيم بين ذلك بقوله خلق السموات بغير عمد ترونها
والعمد جمع عماد وهو الاسطوانة سميت عمادا لكون ما فوقها يعتمد عليها قوله بغير عمد حال من السموات
وقوله ترونها صفة لعمد والضمير الذى فيه راجع الى العمد اى بغير عمد مرئية وان كان هناك عمد غير مرئية
هى قدرة الله تعالى وارادته ويحتمل ان يكون ترونها جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب جيء بها
لبيان ان السموات خلقت بغير عمد فيكون الضمير المنصوب فيها راجعا الى السموات كانه لما قيل خلق
السموات بغير عمد قيل وما الدليل عليه فاجيب ترونها غير معمودة كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا
رمح ترانى قوله رواسى اى جبالا شوامخ اى شواهق مرتفعات والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدها راسية
من رسا الشيء يرسو اى ثبت قوله وماذا نصب بخلق على ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد وهو اى
شيء فيحكم على موضعه بحسب ما يقتضيه العامل وههنا محله النصب على انه يكون ذا بمعنى الذى وما للاستفهام

٦٧٩

يورث البواسير

للاستفهام والتقدير ارونى ما الذى خلقوا فما ابتداء والموصول مع صلته خبره والعائد محذوف
اى ما الذى خلقه الذين من دونه قوله ومن حكمته قيل اول ما سمع من حكمته ان مولاه
دخل الكنيف يوما فاطال فيه المكث فلما خرج قال له لا تطل المكث فى الخلاء فان طول المكث
فيه يورث البواسير واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال
كان نبيا وتفرد بهذا القول فعلى قوله يكون المراد بالحكمة ههنا النبوة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه قوله
ان اشكر على ان يكون ان مصدرية موصولة بفعل الامر كقولك امرته ان قم اى بالقيام فكذا
ههنا اى اتيناه الحكمة لان اشكر اى بالشكر والظاهر انها مفسرة لان ايتاء الحكمة يكون فى معنى التعليم
والتلقين فيتضمن معنى القول والمعنى اى اشكر لله تعالى فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والطاعة
له وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى فى حق الخلق انما هو عبادة
الله تعالى وشكر نعمته حيث ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر ثم قال ومن شكر انعام الله عليه
بالطاعة فنفع شكره يرجع اليه ومن كفر نعم الله تعالى عليه بالطاعة فنفع فان الله تعالى
غنى عن شكر خلقه وعبادتهم قوله تعالى واذ قال اى واذكر حين قال لقمان لابنه وهو يعظه
الجملة حال من لقمان اى قال واعظا له قوله يا بنى تصغير اشفاق كسر ما ستعرفه فى الياء
الثانية وموضعه هنا قوله تعالى ووصينا الانسان قيل هو عطف على قوله ولقد اتينا لقمان
الحكمة اى ولقد اتيناه الحكمة ووصينا الانسان وقيل هذا كلام معترض فى قصة لقمان الى قوله
بما كنتم تعملون كما قال المص والاساس معترضتان اه ثم عاد الكلام الى قصته وقيل هو متصل
كله باضمار القول اى وقلنا له اى للقمان ووصينا الانسان بوالديه اى ببر والديه ثم نبه على
المعنى الموجب لبرها حملته وهنا فلا محل لهذه الجملة من الاعراب لانها جملة مستانفة لبيان
علة التوصية وقوله وهنا مصدر منصوب على انه حال من امه بمعنى ذات وهن ويحتمل ان
يكون منصوبا بالفعل المقدر اى تهن وهنا وهذه الجملة المركبة من الفعل المقدر وما فى حيزه
حال من فاعل السابق وقوله على وهن صفة لوهنا اى وهنا كائنا على وهن اى تزايد ضعفها ويتضاعف
بحسب تزايد ثقل الحمل وليس المراد بقوله وهنا على وهن وهنين اثنين بل المراد التكرر والتكثير
قوله وقراء بالتحريك اى بفتح الهاء فيهما اى فاحتمل ان يكونا لغتين كالشعر والشعر وان يكون
مفتوح الهاء مصدر وهن بكسر الهاء فانه يقال وهن يهن وهنا مثل وعد يعد وعدا ووهن
يوهن وهنا مثل وجل يوجل وجلا قوله وفصاله وهو ان ينفصل الولد عن الام كيلا يرضع
قال الجوهرى فطام الصبى فصاله عن امه ويطلق الفطم على القطع مطلقا فيقال فطمت الحبل

Copyright © King Saud University